العتبات النصية في مصنفات الدكتور حسن جلاب في التصوف بمراكش ورجالاته السبعة: مقاربة نسقية

دة. مليكة ناعيم
أستاذة التعليم العالي
تخصص النحو وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، مراكش المغرب

ملخص:

تمثل العتبات مدخلا رئيسا لقراءة أي كتاب، وفهم خلفيات المؤلف وعلاقته بالمجال المعرفي لكتابه. وتختلف مداخل قراءة العتبات ومناهجها وفق رؤى الدارسين وأهدافهم، فقد تقرأ بشكل جزئي يتوجه إلى عتبة بعينها أو عتبات كتاب بعينه، وقد تتجاوز هذه الرؤية الضيقة إلى البحث عن نسق التأليف عند مؤلف ما فتقرأ عتبات كتبه بشكل عمودي بحثا عن الخيط الناظم لمشروعه وكيفية بنائه. ووفق هذا النهج الثاني تروم هذه الدراسة سبغ أغوار عتبات الأديب المغربي حسن جلاب بحثا عن الرؤية التي تحكمها والمشروع الذي تؤسس له من خلال ما كتبه حول التصوف في مراكش ورجالاته السبعة، وتتبنى الدراسة التحليل والوصف أداتين إجرائيتين للدراسة، وتركز من ضمن العتبات على العنوان والمقدمة والتمهيد، وتنطلق من سؤال محوري مفاده: هل تمثل عتبات كتب حسن جلاب حول التصوف في مراكش ورجالاته السبعة نسقا يعكس مشروعه العلمي؟

كلمات مفتاحية: العتبات النصية، النسق، التصوف، سبعة رجال، حسن جلاب.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

ناعيم، مليكة. (2024، دجنبر). العتبات النصية في مصنفات الدكتور حسن جلاب في التصوف بمراكش ورجالاته السبعة: مقاربة نسقية. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 9 (الجزء 2)، السنة الأولى، ص 220-238.

Abstract:

Paratexts represent a key input to reading any book, and understanding the author's background and his Attachment to the cognitive field of his book. The Paratexts Approaches and their methods vary according to the Researcher' visions and goals, as they may be partially read directed to a specific threshold or the the Paratexts of a particular book, This narrow view may go beyond researching a writer's writing style, so it focus in the Paratexts of all his books. According to this second approach, this study aims to dig the depths of the the Paratexts of the Moroccan writer Hassan Jallab's book, Especially what he wrote about Sufism in Marrakech and its seven me, to search the vision that controls it and the project of the writer through. It adopts analysis and description as two procedural tools and focuses among Paratexts on the title, introduction and preface. the main question of this study is: Do the the Paratexts of Hassan Jallab's books on Sufism in Marrakech and its seven men represent a format that reflects his scientific project?

Keywords : paratexts, pattern, Sufism, Seven Saints, Hassan Jellab.

توطئة

حظيت عتبات التراث العربي أو ما عرف بالنصوص الموازية باهتمام بالغ من لدن الدارسين والمؤلفين المغاربة بجانب الثقافة المشرقية والغربية؛ إذ حاز الدكتور عباس ارحيلة قصب السبق إلى تخصيص المقدمة في التراث بمؤلف متميز قائم على دراسة عميقة ومتفحصة لحضور هذا العنصر لدى السلف وعناصره ووظائفه[1]، كما كان لكل من الأساتذة عبد الرزاق بلال ومولاي يوسف الإدريسي ومولاي والسعدية الشادلي والبشير الكعبة وآخرون[2] وعبد الواحد بن ياسر، وغيرهم كثير، يد طولى في استنطاق عتبات بعض الكتب البلاغية والنقدية التي كانت مادة لكتبهم لاسيما العنوان والمقدمة. وتحاول هذه المداخلة من جهتها الإسهام في هذا الموضوع بالنظر إلى النصوص الموازية لكتب الدكتور حسن جلاب موضوع المعالجة للبحث في خصوصيات عتباتها وقواسمها المشتركة وعناصرها المتحولة، ويهدف البحث إلى مقاربة سؤال مركزي مفاده: هل يمكن الحديث ضمن عتبات كتب الدكتور حسن جلاب في التصوف عن نسق وبالتالي عتبة واحدة تجمع بين عناصرها علاقة الإجمال والتفصيل والعموم والخصوص بدل الحديث عن "عتبات" بصيغة الجمع؟ ولعل الإجابة عن هذا السؤال تستلزم استبدال نمط الدراسة المألوف القائم على دراسة عمودية لكل عتبة على حدة وفي كل كتاب على حدة من حيث المكونات والمعجم والأسلوب والوظائف، بدراسة أفقية عامة تتساءل عن النسق، عمدة تقسيم فقرها هو العناصر الأساس أو القواسم المشتركة بينها، لذلك تمت تجزئة هذه المداخلة إلى خمسة عناصر، أولها يحدد المصطلحين الرئيسين (النسق والعتبات النصية)، و ثلاثة تمثل في نظري العناصر المركزية، وهي الموضوع أو الوظيفة المرجعية، فالبواعث على التأليف، ثم الصعوبات، في حين يعالج العنصر الأخير اللغة الواصفة والعناصر الإجرائية من المنهج والمنهجية، من خلال عتبات العنوان والمقدمة والتمهيد .

[1] - المقصود هنا هو كتاب "**مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع**".

[2] . المقصود كتاب جماعي من تنسيق البشير الكعبة ومشاركة كل من البشير الكعبة وسعدا الزريفي عمراني ومليكة ناعيم وفاطمة حرار بعنوان خطاب المقدمات التراثية: مقاربة في النوع والمنهج والوظيفة، صدر عن مؤسسة آفاق، بمراكش سنة 2017.

1. تحديدات أولية:

يقتضي فهم هذه الورقة البحثية الوقوف عند المصطلحين المركزيين المؤسسين للعنوان، وهما النسق والعتبات النصية، ولا نريد أن نقدم تعريفا بالدكتور حسن جلاب وأعماله، لأنه فضلا عن كونه علما غنيا عن التعريف، فإن هذه الدراسة في ذاتها نوع من التعريف من خلال منهجه في العتبات وأسلوبه.

النسق:

يقصد بـ: «النسق من كل شيء، ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا ويخفف. ابن سيدة: نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء»[1]. ولا تبعد دلالته في الاصطلاح عن هذا المعنى اللغوي؛ إذ يقصد به "مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها وتكون متماسكة ارتباطا ومتكاملة حركيا ومتكافئة وظيفيا ومتناغمة ايقاعيا"[2]. إن النسق يفيد التساند بين عناصر بنية ما والتعالق بينها أو الارتباط، ومن ثم حيث تؤثر مجموعة وحدات وظيفية بعضها في بعض وتتعالق فيما بينها، يمكن القول إنها تؤلف نسقا.

يتكون النسق من مجموعة من العناصر التي يرتبط بعضها ببعض، مع وجود مميزات تميز كل عنصر وعن غيره من العناصر المترابطة[3]، و"يرتكز على معايير وقيم تشكل مع الفاعلين الآخرين جزءا من بنية الفاعل"[4]، ويمكن الحديث عن النسق عند علم معين، بمعنى الإطار الفكري الذي يربط أفكاره بعضها ببعض في وحدة عضوية دون أن تحتوي تناقضات[5]. وبهذا المعنى الأخير سيوظف النسق في هذه الدراسة؛ إذ تسعى إلى البحث عن الخيط الناظم لعتبات كتب الدكتور حسن جلاب عن التصوف ورجالاته، أفقيا بالنظر إلى عتبات الكتاب الواحد وعموديا بالنظر إلى الرابط بين عتبات كتبه كلها بوصفها كلها عناصر مشروع واحد، يتمثل في التصوف في مراكش: قضاياه ورجاله السبعة.

---

[1]. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة ن س ق.

[2]. عبد الدايم (عبد الرحمن)، **النسق الثقافي** في الكناية، ص: 13.

[3]. ينظر: مفتاح (محمد)، **التشابه والاختلاف**، ص 156.

[4]. كويزيل (ايديث)، **عصر البنيوية**، ص.411.

[5]. ينظر روزنتالل (.من يودين. ي.)، **الموسوعة الفلسفية**، ص. 526. وناعيم (مليكة)، "سؤال النسق في عناوين كتب أبي حيان الغرناطي"، ص.38.

العتبات: تفيد العتبات في اللغة خشبة الباب يوطأ عليها للدخول، ومجازا وفي لغة العوام بداية كل أمر أو شيء، يقول ابن منظور "العتبة: أسكفة الباب التي توطأ؛ وقيل: العتبة العليا.

والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب؛ والأسكفة: السفلى؛ والعارضتان: العضادتان، والجمع: عتب وعتبات. والعتب: الدرج. وعتب عتبة: اتخذها. وعتب الدرج: مراقيها إذا كانت من خشب؛ وكل مرقاة منها عتبة. وفي حديث ابن النحام، قال لكعب بن مرة، وهو يحدث بدرجات المجاهد. ما الدرجة؟ فقال: أما إنها ليست كعتبة أمك أي إنها ليست بالدرجة التي تعرفها في بيت أمك؛ فقد روي أن ما بين الدرجتين، كما بين السماء والأرض .وعتب الجبال والحزون: مراقيها . وتقول: عتب لي عتبة في هذا الموضع إذا أردت أن ترقى به إلى موضع تصعد فيه."[1]

وأما في الاصطلاح فقد حافظت العتبة على جزء من معناها اللغوي المتعلق بالمدخل وتعلقت بجانب خاص يمثله الكتاب بأنواعه المختلفة، حيث تطلق على ما يحيط بالنص من الداخل أو الخارج من نصوص وعلامات وغيرها مما يضيء جوانبه ويغري قراءه ويوجههم، وقد اصطلح عليها بمصطلحات عدة، منها "النص الموازي" و"الخطاب المقدماتي" و"النص الفوقي" و"المتعاليات النصية" وغيرها، وقد اشتهرت أكثر بالعتبات لكون كتاب "عتبات" لجيرار جينيت من أهم مصادرها المؤسسة في الثقافة الغربية. ومهما تعددت التسميات فالمفهوم يكاد يوحد مع اختلافات يسيرة في التصنيف وفي تحديد العناصر وترتيبها، فهي كما يقول الحجمري "علامات دلالية تشرع أبواب النص أمام المتلقي القارئ وتشحنه بالدفعة الذاخرة بروح الولوج إلى أعماقه، لما تحمله هذه العتبات من معان وشفرات لها علاقة مباشرة بالنص، تنير دروبه، وهي تتميز باعتبارها عتبات لها سياقات تاريخية ونصية ووظائف تأليفية تختزل جانبا مركزيا من منطق الكتاب"[2]، وتشمل العتبات حسب جيرار جنيت كل ما يدور في فلك النص من التعليقات والكتابات الذاتية والغيرية، فتشمل التقديم والتصدير ومكونات الغلاف من اللوحة والعنوان والمقدمة والعناوين الفرعية والهوامش والملاحق ورجاء الإلحاق وكلمة الناشر... وغيرها[3]، مما يسهم في فك شفرات النص، ومن ثم تنقسم على عتبات داخلية لاصقة بالنص من إعداد المؤلف، وعتبات خارجية من إنتاج غير المؤلف نحو التصدير والتقديم وكلمة الناشر وغيرها.

---

1. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة ع ت ب.
2. الحجمري، (عبد الفتاح)، **عتبات النص (البنية والدلالة)**، ص.16.
3. جينيت (جيرار)، **عتبات**، ص.49.

والعتبات كما سبقت الإشارة مفاتيح تمثل المنفذ الرئيس للدخول إلى عالم النص وفهم أبعاده الدلالية في ضوء النص نفسه[1]، ومن ثم فهي تؤدي وظائف مهمة ومتكاملة تستحضر أقطاب الخطاب الثلاثة: المتلقي والمتكلم والرسالة، ومنها:

- وظيفة التعيين والوصف؛ إذ تحدد موضوع الكتاب وأهدافه، وهذا ما يجعل منها "نظاما إشاريا ومعرفيا لا يقل أهمية عن المتن الذي يحفزه أو يحيط به، بل إنه يلعب دورا مهما في نوعية القراءة وتوجيهها"[2]، ومن هنا تأتي أهمية هذه النصوص وخطورتها أيضا، لأن الخطاب الموازي أحيانا يكون مغلطا ومغالطا، لاسيما العنوان من جهة، وهي أول ما يصطدم به القارئ ومن ثم يمثل مرجعه الأول في تحديد مضمون الكتب وبناء أفق الانتظار من الكتاب وتقييمه من جهة ثانية، فكل عتبة تحمل حكما أو أحكاما، ومجمل هذه الأحكام تعطي الفكرة العامة لأعماله كما يراها المؤلف، قد يقتنع بها القارئ وفق أفق انتظاره ومن خلال قراءته للمتن، وقد لا يقتنع.

وإذا كانت الوظيفة الوصفية في العناوين بملفوظات مجملة وموجزة تخلق أفق انتظار القارئ، فإن المقدمة تفصل بعض ما أجمله، وتوضح ما أضمره، ومن ثم توسع أفق الانتظار ومرجعية الأحكام.

وظيفة الإقناع والإغراء، وتتمثل في ما تتسم به هذه العتبات من قوة إنجازية ينجز من خلالها المؤلف أفعالا كلامية حول كيفية حمل القارئ على الاقتناع بأعماله، وتمثلها بنية العنوان من خلال نواتها المعجمية المنتقاة بدقة والتركيبية المتسمة بالإيجاز والمشحونة بالحجاج، ثم العتبات الأخرى من المقدمة من خلال تركيزها على تحديد الموضوع، وبيان دواعي اختياره وسؤاله المحوري وصعوباته وغيرها، مما يعطي القارئ صورة مختزلة عن المنجز وظروف إنجازه وأهدافه ومعوقاته وغيرها، ثم التمهيد من خلال المفاهيم التي يوضحها والتصور الذي يحمله مما يظهر القيمة المضافة للكتاب في مجاله، وهكذا كل عتبة تغري بطريقتها في تفاعل مع غيرها من العتبات.

وسنحرص في هذه المقالة على بيان تجليات هذه الدلالات وحضور هذه الوظائف في أعمال الدكتور حسن جلاب وكيفية تشكيلها للنسق من خلال بعض القضايا العامة، ولن أتتبع كل عتبة على حدة وفق أهداف الدراسة وسؤالها المحوري. وستركز هذه الدراسة على عتبة الغلاف

1. الحجمري، **عتبات النص**، ص.16.
2. بلال (عبد الرزاق)، **مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم**، ص.16.

والعنوان والمقدمة والتمهيد، وتستدعي باقي العتبات عند الاقتضاء فقط، على أمل أن توسع الدراسة مستقبلا لتحيط بالعتبات كلها.

2. الموضوع بين الوظيفة المعرفية والمرجعية والتاريخية:

لما كان تحليل الموضوع وإضاءته هو المنفذ الرئيس لولوج عالم المتن وفهمه واستيعاب قضاياه، فإن الأستاذ حسن جلاب جعله العنصر الأول والبارز في عتبات كتبه، فاللفظ المشترك بين صفحات غلاف كل هذه الكتب هو مصطلح التصوف مع اختلاف جزئي في موضعه سواء من حيث الغلاف أو من حيث العنوان. ففي الكتب حول التصوف بشكل عام يرد التصوف بصيغة ما ضمن العنوان المركزي للكتاب مشكلا بذلك محوره الرئيس، وأما في كتبه المجزأة حول المتصوفة، فإن التصوف يرد أعلى الغلاف ضمن عنوان السلسلة وليس ضمن عنوان الكتاب المركزي الذي يخصص للمتصوف بذكر اسمه ولقبه الذي اشتهر به إن وجد له لقب من مثل مول القصور. وفي هذه الإشارات مسائل منها:

أولا حصر مجال اهتمام الكتاب والتنبيه عليه ومن ثم لا يجد المتلقي أي تعثر في تحديد المجال المعرفي ولا المصنف ولا غيرهم من مَن يشتغلون بالكتب ترتيبا أو تصنيفا أو دراسة...، وهي مسألة مهمة جدا للأسف نفقدها في الكتب ذات المنحى التجاري حيث يكون العنوان أحيانا مضللا. صحيح أن من وظائف العنوان الأساس الإثارة والإغراء كما يقول جيرار جينيت، لكن هذه الوظيفة لا تلغي وظيفتين مركزيتين ربما أقوى منها؛ وهما التعيين والتوضيح، ومن ثم يعرفه لوي هوك موضحا وظائفه بالقول: "مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل، ونصوص، قد تظهر على رأس النص، لتدل عليه وتعينه، وتشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"[1]، فالعنوان إذن عتبة مركزية مكثفة دلاليا، ذات وظائف متعددة في علاقتها بعناصر الخطاب الثلاثة؛ تحدد هوية نص ما وتدل على محتواه وتجذب القارئ وتستوقفه[2]. بناء على هذه المعطيات يتضح أن الإغراء لا يتعارض مع الوضوح ذاك أن الثاني منبع الأول. وقد استحضر أستاذنا الجليل في عناوينه هذه الأهمية وحرص على هذه الوظائف ومن ثم ضمنها الكلمة المفتاحية لمشروعه العلمي ، وهي التصوف، بصيغ متعددة حسب ما يقتضيه الانسجام مع بنية العنوان، كما يتضح من الأمثلة الآتية: الحركة الصوفية، ومظاهر تأثير صوفية مراكش، وبحوث

[1]- Hoe (Leo): ***la manque du titre (dispositif Sémiotique d'une pratique textuelle***) , P.17.

[2] - مهنا (غراء)، **لغة العناوين**، ص363.

في التصوف، وسلسلة أعلام التصوف، طبعا هناك استثناءات في كتب لم تحمل في غلافها الخارجي مادة (ص و ف)، إلا أن الأستاذ بحكم خبرته أبدع بهذا التنويع وأكد التكامل بين العتبات، حيث جعل صدر المقدمة وعناوين المباحث والفصول تكمل هذا النقص وتفصل في تحديد عناصر العنوان الأساس، مما يؤكد إدراكه لوظيفة العتبات وقصده إلى جعلها نسقا، بحيث كل عتبة ينبغي أن تقرأ في ضوء غيرها ولا تقبل التجزئة.. .

وبجانب هذا الاشتراك في تحديد المجال المعرفي العام للكتب، فإن العناوين بل صفحة الغلاف بشكل عام تؤدي وظيفة مرجعية؛ إذ تشترك في عنصر آخر مهم يتعلق بالقطر أو البيئة، مما يحصر الموضوع سالف الذكر مكانا بعد أن حصره معرفة، فنص على المغرب في كثير من العناوين: بحوث في التصوف المغربي، وأعلام التصوف المغربي.. وتحديدا أكثر مع ما يمكن جعله ضمن بدل البعض من الكل ومع تقييد أكثر دقة بالتنصيص على مدينة مراكش مدينة سبعة رجال التي انشغل بها وبهم في معظم كتاباته الصوفية؛ الحركة الصوفية بمراكش: ظاهرة سبعة رجال، والآثار الأدبية لصوفية مراكش.. هكذا نجد مراكش في عناوين كتبه عن التصوف بشكل عام لتقييد الإطار الجغرافي للدراسة، ويكتفي في سلسلة أعلام التصوف بذكر المغرب لكون أسماء الأعلام تغني عن ذكر مراكش، وما لم يذكر في عنوانه المغرب ولم يكن ضمن السلسلة يذكر مكان الإصدار أسفل صفحة الغلاف، وهو مؤشر مؤكد بجانب اسم العلم واللوحة التي تظهر الفضاء المعالج وتجسد المكان سيميائيا مما جعل الغلاف بمكوناته وصفا أيقونيا لمادة الموضوع وصعوباته.

إن هذا التنويع المتكامل في أسلوب التعبير عن الموضوع والمكان يؤكد إدراك الأستاذ المحتفى به أهمية عتبة الغلاف وعناصرها لاسيما العنوان في إبراز قيمة الكتاب على مستوييه المعرفي والفني الجمالي، ومن ثم حرص على تنويع اللغة وتنويع الشكل أيضا، فانسجمت بلاغة التعبير مع بلاغة التصوير، وهذا طبعا يناسب الموضوع ذا المعجم الخاص والسمات الخاصة، وهو أدب التصوف والمتصوفة المراكشيين، وسبعة رجال بشكل خاص.

وبالانتقال إلى عتبتي المقدمة والتمهيد، نجد أن المؤلفين في التراث العربي الإسلامي قد التفتوا إلى أهميتة المقدمة[1] ووظائفها وسلطتها الخطابية الإقناعية[2]، فاتفقوا على وضع مقدمات لكتبهم – وإن اختلفوا في عنونتها بين الفاتحة والخطبة والمقدمة، وأدركوا أنها تختلف عن التمهيد والمدخل

[1] - المقدمة "ظاهرة حديثة العهد في الثقافة الغربية، فهي لم تظهر إلا مع القرن السادس عشر، وتحديدا على يد(رابليه). لكنها قديمة أصيلة في الثقافة العربية". بن ياسر (عبد الواحد)، "الخطاب المقدماتي"، ص.626.

[2] - بلال (عبد الرزاق)، **مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم**،ص. ص.39 –41.

والتوطئة وغيرها. وقد سار أستاذنا على النهج في إثبات المقدمة والتمهيد لمصنفاته مع الفصل بينهما[1]، غير أنه لم يلتزم بنهج واحد في كتابة مقدمات أعماله، ولم يسر على الخطوات نفسها، وإنما يلحظ بشكل عام أمرين:

أولا: أنه يوظف المقدمة والتمهيد في معظم كتبه ما عدا الجزء الثاني والثالث من الأطروحة الذي هو امتداد للجزء الأول، ومن ثم اكتفى فيهما بالتمهيد وإن خص كل واحد منهما بعنوان خاص ومصنف خاص، وهذا من أستاذنا التزام بالأمانة العلمية بجانب التنصيص على طبيعة الكتاب في الصفحة الأولى.

الثاني: أنه يميز بين العمل الأكاديمي والتأليف العلمي غير المقيد بدرجة أو لقب أكاديمي، ذلك أنه في مقدمة الكتاب الذي أصله أطروحة التزم، حتى بعد تحويله إلى كتاب منشور بالعناصر التي تنص عليها أبجديات كتابة البحث الأكاديمي بدءا من الديباجة والبعدية وتحديد أهمية الموضوع ودواعي اختياره والأعمال السابقة والتصميم والصعوبات، وانتهاء بالدعاء والاعتذار عن أي خطأ[2]، فكانت المقدمة مفصلة وطويلة بالنظر إلى غيرها من غير حشو. وأما في الدراسات العلمية غير المرتبطة بشهادة أكاديمية فإنه يختزل المقدمة في صفحتين أو أقل، ويركز فيها على التعريف بالموضوع عبر محطات رئيسة ومميزة للعَلم موضوع البحث. وهو بمثابة تخصيص لما جاء عاما في مقدمة الأطروحة حيث الحديث عن التصوف ومتصوفة مراكش (سبعة رجال) بشكل عام، وهنا يتأكد مفهوم النسق لا بين العتبات فحسب بل بين الأعمال كلها.

والقاسم المشترك بين المقدمات فيما بينها، وبينها وبين العنوان هو التركيز ضمن عناصرها على الموضوع وإثارة القضايا المميزة له والمثيرة للمتلقي، وهنا يظهر أن الدكتور حسن جلاب يستحضر في مقدمته القارئ المفترض، ويحرص على إمداده منذ العتبات الأولى بالمفاتح المضيئة للكتاب والمشجعة على القراءة والميسرة للفهم. ويتقاسم التمهيد مع المقدمة هذا الدور التوضيحي والإغرائي بحيث تضيء المقدمة جزءا من الموضوع، ويتمم التمهيد ما بقي منها مع مراعاة

[1]. يستثنى من هذا الإجمال كتابه بعنوان "بحوث في التصوف" فقد جعل له تقديما في حدود صفحة واحد وليس مقدمة، وذلك ربما لأن الكتاب عبارة عن مقالات للأستاذ نفسه، وكتابه "سبعة رجال" وضع مقدمة الطبعة الرابعة، وهي التي اعتمدت، يليها تقديم وليس هناك مقدمة الطبعة الأولى، ولا أعلم هل كانت هناك مقدمة عوضتها مقدمة الطبعة الرابع أم أن الأستاذ اكتفى بالتقديم عن المقدمة، مع أنهما ليسا مترادفين، لأني لم أجد الطبعة الأولى؟

[2] - تتمثل العناصر الثابتة في مقدمات التراث العربي في ستة، وهي: الديباجة والبعدية وعنوان الكتاب، وموضوعه، والتصميم، والدعاء. ينظر: ارحيلة (عباس)، **مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع**، ص.83.

خصوصية موضوع كل كتاب في تحديد المحتوى وهو عمل يفصل بين العنصرين من العتبات ويظهر إدراك الوظائف.

ففي مقدمة أطروحته المعنونة بـ"الحركة الصوفية بمراكش: ظاهرة سبعة رجال" حدد موضوع مشروعه العام بتفصيل، قال: "إلا أنني وفاء لاهتماماتي وخدمة للمقاصد والغايات السالفة الذكر، رأيت أن يكون موضوع أطروحتي متصلا بظاهرة صوفية لها ارتباط بالمدينة. وبالرغم من أن المدينة قد برز فيها عدد من الصوفية الأعلام، خلفوا آثارا تستحق الدراسة، وعرفت طرائف وطرقا صوفية نشيطة [،،،] فإنني فضلت تناول ظاهرة سبعة رجال وأثرها في الأدب"[1]. وما أجمله في الكتاب، تفرق في غيره من الكتب التي جاءت بعده مع ربط كل كتاب بعلم واحد أو ظاهرة معينة.

فمثلا في كتابه عن أبي العباس السبتي مول القصور تحدث في المقدمة عن العلم عبر ترجمة وظيفية إجرائية تبين أهمية الكتاب ودواعي تأليفه ومقاصده بشكل مركب، وجعل التمهيد للحديث عن سبته في عهده بشكل متمم للأهداف السالفة مع التركيز على ما يفيدها فأدت الوظيفة الحضرية[2]، وفي كتاب الإمام السهيلي ركز في المقدمة على التعريف بالإمام إجرائيا وبيان أهداف الكتاب ودواعي تأليفه، وفي التمهيد على عصر الإمام فأدى بذلك وظيفة التأطير التاريخي للموضوع، ولا نعدم فيه طبعا السياقين الحضري والثقافي فقط نشير هنا إلى العناصر المطردة أو العنصر المركزي، وإلا فالعناصر متداخلة ومشتركة.

والمشترك بين هذا المقدمات والتمهيدات هو الإيجاز والوضوح والمباشرة. وهذا مما يميز الكتب العلمية عن الإبداع الذي يركز على الانزياح والإغراء بطرق التعبير. فأسلوب مقدمات الأستاذ وعناوينه يندرج ضمن ذلك السهل الممتنع، لا يعول فيه على الانزياحات ولا الصور البيانية المركبة ولا المحسنات البديعية، وإنما يعتمد فيه الإيجاز حيث تكثف الدلالات وتغري القارئ بالغوص في قراءة المتن بحثا عن تفاصيل ما أوجزته العناوين من معطيات دقيقة ودلالات غنية. فأكد من خلال صنعه هذا أن العتبات «بنية خطابية مكثفة لها بداية ونهاية وشفرات لغوية دالة

1. جلاب (حسن): الحركة الصوفية بمراكش، ص. 6.

2. في كتابه عن أبي محمد عبد الله الغزواني (مول القصور) خالف العناصر بين المقدمة والتمهيد، فجعل المقدمة للبيئة والسياق الحضري والثقافي لمراكش، ولعل هذا ما يفسر إدراج مول القصور عنوانا فرعيا في الغلاف، وجعل التمهيد للتعريف بالعلم.

ترسم أفقا افتراضيا للتلقي والقراءة من خلال حديثها عن موضوع كتابه وعلومه وفنونه ومباحثه»[1].

3. البواعث على الموضوع/ القيمة المضافة:

يعد سرد دواعي التأليف والإشادة بالكتاب من العناصر الثابتة في المقدمات، وذلك لكونها "أمور تعنى في النهاية بالإيحاء بما أضافه المؤلف في مجال المعرفة، وما كان به مشاركا في أنواع التأليف ومقاصده"[2]، وهذه مسائل لم تغب عن بال أستاذنا وهو الأديب المحقق الشغوف بالتراث، لاسيما تراث الغرب الإسلامي، ومن ثم فإن دواعي التأليف كان ضمن العناصر الثابتة في مقدماته تصريحا أحيانا وتلميحا أخرى.

لم يكن البحث في التصوف ورجالاته بالنسبة للدكتور حسن جلاب ترفا معرفيا ولا مجرد رغبة في إثارة الموضوع أسوة بمن سبقه، وإنما الدواعي الأساس والتي تلمح إليها العناوين وصفحات الغلاف عبر لوحات وإشارات، وتفصح عنها العتبات الأخر لاسيما المقدمة والتمهيد فالهوامش ثم العناوين الفرعية كل بطريقته: تتمثل في سد الثغرات والفراغ الذي يعرفه التأليف في الموضوع على الرغم من الدراسات السابقة، والتي اعتنى بقراءتها قراءة تحامل ولا اعترف لأهلها بالسبق والجهد من غير مجاملة، وتلحظ عليها ما بحاجة إلى مراجعة أو إتمام أو تعديل من جهة الإنتاج الثقافي في الموضوع من غير تحامل ولا إنكار، وهذا من قيم العلماء الموضوعيين، لا يتحاملون ولا يجاملون.. وتحيين الموضوع لأخذ العبرة والاستفادة من تجربة المتصوفة في مراكش، نظرا لحاجة عصرنا إليه على مستوى القيم وعلى مستوى الإفادة في تحقيق ما يسمى الآن بالتنمية المستدامة، فهو إذن استجابة لحاجة العصر في مستويات مختلفة اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، وهكذا كان اختيار الأعلام والنماذج وفق ما يغطي هذه الحاجات وما يفيد في تحقيقها، يقول في مقدمة كتاب أبي العباس السبتي: "ولأن الماضي أشبه بالحاضر، ولأننا الآن في أمس الحاجة إلى مذهب أبي العباس بسبب انتشار الفقر وصعوبة الحياة.. فالمطلوب منت ألا نغفل تاريخنا وتراثنا لحل الكثير من معضلات العصر وآفاته"[3]، وهنا يبدو أن الموضوعات لها راهنيتها على الرغم من ارتباطها بمجال قد يبدو لغير المتخصص قديما ومتجاوزا، وأن الداعي الأساس هو الاستفادة من التراث وإحيائه ليفيد الأجيال ويعرفهم بتراث أمتهم وسيرة أعلامهم كما قال في مقدمة كتابه القاضي

[1] - عسو (عمو)، **المناهج البلاغية والنقدية العربية**، ص112.
[2] . ارحيلة (عباس)، **مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي**، ص249.
[3] . جلاب (حسن)، **أبو العباس السبتي**، ص.9.

عياض[1]. وأما اختيار مراكش فضمن ما ذكرت وقد فصل في تعليله في مقدمة الدكتوراه بالقول: "لأن التاريخ السياسي والفكري والاجتماعي للمغرب كاد أن يرتبط بمدينتين كبيرتين فاس ومراكش اللتين تناوبتا على احتضان كرسي الحكم ومركز القرار ومنابر العلم وخزائنه واستقبلتا على امتداد التاريخ العدد الهائل من العلماء والصوفية والفقهاء والشعراء..."[2]. وهذه دواعي علمية تنضاف إلى دواعي ذاتية تتمثل في الارتباط بالأصل والوفاء له وتمثله المدينة الحمراء مراكش.

هكذا توحدت العتبات أفقيا وعموديا في تحديد الدواعي والأهداف الأساس، وأكدت أننا أمام مشروع علمي مبني بشكل دقيق وفق تصور يربط الماضي بالحاضر، ويركز على الانخراط في الإصلاح والتنمية. وما يلحظ على هذا العتبات منهجا هو التدرج المقصود والمحدد بدقة من العام إلى الخاص، ومن الكلي إلى الجزئي، ومن التلميح إلى التصريح.

4. صعوبات الموضوع:

على الرغم من طابعها الذاتي؛ إذ غالبا ما ترتبط بذاتية الكاتب في علاقته بموضوع عمله، فإن الصعوبات من النقاط الرئيسة الموضحة للموضوع لكونها نابعة من مادته ومتعلقة بطبيعته ولشخصية الكاتب لتوضيحها طبيعة التحديات التي يواجهها وحرصها على تجاوزها، مما يعكس درجة تشبثه بمشروعه على الرغم من المعوقات. وعلى الرغم من المنظرين للعتبات في التراث الإسلامي لا يذكرون الصعوبات ضمن عناصر المقدمة، فهي حاضرة ضمنيا لاسيما في ألفاظ الديباجة وطبيعة الدعاء الذي تختم به كل مقدمة، فما يتعوذ الكاتب بالله منه وما يطلب تجاوزه من المحن وما يعتذر عنه من التقصير وغيرها كلها تختزل الصعوبات التي واجهها في التأليف.

وبتأمل الصعوبات التي صرحها بها الأستاذ حسن جلاب بشكل ما والتي تفصح عن ما بذله من الجهد في إنجاز هذا المشروع العلمي يتضح أنها تتعلق في مجملها بطبيعة الموضوع، وتنقسم إلى ثلاث:

- قلة المصادر المعروفة عن الظاهرة[3]، وصعوبة الحصول على كثير من الآثار الأدبية الصوفية التي لا تزال مخطوطة وحبيسة الخزانات سواء منها العامة والخاصة أو ما يتعلق بها من أشكال التصوير ومشاكله، وهي صعوبة لا نجدها صريحة في المقدمات، وإنما تتناثر في عتبات

[1]. جلاب (حسن)، **القاضي عياض**، ص.9.
[2]. جلاب (حسن)، **الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال**، ص. 6.
[3]. نفسه، ص.7.

أخر؛ إذ يلحظها القارئ مثلا في الهوامش من خلال وصفه لطريقة الحصول على المصادر وخصائص المخطوطات ومظانها ...، وحِرص الأستاذ على الدقة في التوثيق والأمانة في النقل من جهة ثانية، ومن تأمل الأمرين يدرك حجم التحديات والجهود المبذولة في تجاوزها.

- طبيعة الموضوع الذي يتميز بالتوسع والامتداد في الزمان والمكان من جهة، وقلة الدراسات السابقة من جهة ثانية، وهذا يفيد طبيعة الجهد الذي بذله الدكتور حسن جلاب في لَمّ شتات هذه الموضوعات وجمع مادتها وترتيب عناصرها، يقول في مقدمة أطروحته: "لا أريد الاطناب في الحديث عن الصعوبات التي واجهتني في تهيئ هذه الأطروحة: فقد سبقت الإشارة إلى تشعب الموضوع وامتداده الزمني، وما يتطلبه من توسيع للقراءات وتنويع لمجالاتها كما أشرت إلى انعدام دراسات أستنير بها، وعسى أن يكون هذا كله شفيعا لي فيما وقعت فيه من مزالق وعثرات، وارتكبته من أخطاء"[1].

وعلى الرغم من طبيعة الصعوبات وقيمتها، استطاع الدكتور حسن جلاب بشجاعته وبفضل سعة ثقافته وبحثه الجاد وإخلاصه في العمل لوجه الله كما ذكر في نهاية معظم المقدمات، تجاوزها، فصار شيخ هذا المجال ومرجعه الرئيس وفارسه، ومن ثم لم يحتف بذكر الصعوبات في الكتب الأخرى بعد الأطروحة، لكونه استأنس بالموضوع وخبر مجالاته وتمكن من مادته وآليات بحثه والنبش في مظان مادته، فصار المرجع لأعماله ولغيره من المنشغلين بالمجال. ويفيد السكوت عن الصعوبات وعدم تكرارها في المقدمات أنه بالفعل يؤمن بنسقية عتبات كتبه ووحدة مشروعه، فما واجهه في هذا قد يتجاوزه في ذاك، وما ذكره في هذا يغني عن ذكره في ذاك، وذلكم هو العمل القائم على مشروع ونسق واضحين.

هكذا عملت المقدمة مرة أخرى على تخصيص ما أجمله العنوان وصفحة الغلاف، بتوضيح مستغلقهما ورفع أوهامهما وتفكيك عباراتهما، ورفع ما قد يسببه الاختصار المقصود من وهم لدى القارئ غير المطلع على المتن، فتأكدت النسقية والارتباط الدلالي بين هذه العناصر باعتبارها نصا متكاملا يتدرج من العام إلى الخاص، ومن المجمل إلى المفصل، ومن الكلي إلى الجزئي، فتتعالق مكوناته لتختزل المتن، على الرغم مما بينها من استقلال في الفضاء والتركيب. فما المنهج المعتمد في هذه العتبات؟ وما طبيعة اللغة التي كتبت بها؟

[1]. جلاب (حسن)، **الحركة الصوفية بمراكش**، 17، ينظر أيضا ص. 6-7.

5- اللغة الواصفة والجانب الإجرائي في العتبات:

لما كانت العتبات تضطلع بوظائف مختلفة منها التعيين والإثارة والتشويق، ومنها الإقناع والتوجيه، فإن بنيتها المنهجية ولغتها الواصفة ينبغي أن تنتقى وفق تلك الوظائف مستحضرة عناصر الخطاب وطبيعة المتلقي المفترض. ولأن أستاذنا خبير في مجاله وبخصائص الكتابة، وشروط العتبات وخصائصها فإنه أولى هذين المستويين ما يقتضيان من العناية والاهتمام وفق أهداف مشروعه وطبيعة متلقيه.

من حيث اللغة؛ فلغة العناوين تستحضر أهمية الإغراء مع الحرص على التعيين والتوضيح بحكم وظيفة العنوان وموقعه المهم ضمن عتبات الكتب[1]، ومن ثم اتسمت بشكل عام بسمات منها: وضوح الألفاظ المنتقاة ومناسبتها للمقصود، والإيجاز في العبارة، وبلاغة الحذف، فمعظمها عبارة عن جمل حذفت إحدى عمدتيها مع ترجيح الاسمية الدالة حيث يفترض حذف المبتدأ أو الخبر، وتباين في صيغة المذكور من كتاب لآخر، لكن الجامع بينها هو الوضوح في اللفظ والإثارة من حيث الحمولات الدلالية، فمن العناوين ما هو مركب من المركب الوصفي وشبه جملة، نحو الآثار الأدبية لصوفية مراكش، ومنها ما يتكون من نكرة موصوفة بشبه جملة نحو: بحوث في التصوف المغربي، ومنها ما هو مكون من اسم علم مع اختلاف في المذكور اللقب أو الكنية أو الاسم الشخصي وما جمع بين هذه كلها، نحو: الإمام الجزولي والقاضي عياض، وأبو محمد عبد الله الغزواني (مول القصور)،... والجامع بينها كلها هو حذف الحدث الذي يمثله الخبر أو الفعل وما يقوم مقامه، مما يجعل القارئ يحرص على معرفة المحذوف ويحفزه إلى قراءة الكتاب أو على الأقل بقية العتبات.

وعلى الرغم من اطراد الحذف في عبارة العناوين وخلوها من كلها من المكونات الفعلية الأدائية المنجزة التي لا تظهر في البنية السطحية، لا يجد المتلقي أي عنت في إدراك معناها مكتملا وإيمانا بعدم الحاجة إلى التصريح بالعناصر الإشارية في بنائها وتركيبها اللغوي، فـ"بحوث في التصوف المغربي" مثلا تؤول بـ" هذه بحوث في التصوف المغربي" فيكون المحذوف هو المبتدأ"، وقد تؤول بـ"بحوث في التصوف المغربي" توجد في هذا الكتاب" مثلا فيكون

[1].وقد حددت جليلة الطريطر العنوان مبينة أهميته ومركزيته الموضعية والوظيفية ضمن العتبات بالقول: "فاتحة الفاتحة لأنه أقرب توطئة إليها منه إلى سائر الأثر بحكم صدارته واحتلاله أولى مساحات الغلاف المهمة والمحيلة على خلية إبداعية أولى قادرة أن تحتضن كنه التصور الإبداعي كله". "في شعرية الفاتحة النصية: حنا مينا نموذجا في ثلاثية بقايا صور: بقايا صور، المستنقع، القطاف"، ص.155.

المحذوف هو الخبر، مما يفيد أن هناك افتراضا بين المرسل والمتلقي، يؤسس للعناصر المضمرة في سياق التخاطب، بالاعتماد على الكفاءتين اللغوية والتداولية التي يمتلكها المتلقي والمرسل بدرجات متفاوتة وبالانفتاح أيضا على المقدمات التي تملأ بعض ثغرات العنوان.

وأما المقدمات – وتماثلها في السمات اللغوية التمهيدات- فعلى الرغم من اتصافها بصيغة الإيجاز والدلالات المكثفة، فقد عينت ما أضمره العنوان، وأظهرت ما حذفه من الأفعال الإنجازية، فصارت لغتها مكملة للغتها وموضحة لمستغلقها، وناطقة بمضمرها. ومع أن من وظائف المقدمة أيضا الإغراء والتعيين والإقناع، فإن أستاذنا عول في ذلك على ما ضمنها من القضايا وعلى اللغة الواضحة المفصحة عن معانيها من دون حاجة إلى الإلغاز ولا الانزياح، وهذا نمطه الخاص في التأليف جامع بين العتبات والمتن، فاللغة في مقدماته وعناوينه الفرعية علمية تقريرية مباشرة تناسب العتبات وتؤدي وظائفها لاسيما التعيين والتوضيح بجانب الإثارة بما تتضمنه، والحرص على وضوح المصطلحات، مع العناية في الهوامش بتوضيح كل كلمة مشكلة أو غامضة، وضبط ما يقتضي منها الضبط بالشكل التام، احتراسا من اللحن في القراءة ومما يترتب عنه من تحريف في الدلالة.

وإذا كانت هذه العتبات لم تحتف بالغموض والغرابة وغيرها من الأساليب المثيرة، فإنها ركزت في المقابل على الجانب الإقناعي من خلال ما تضمنته من الحجاج التي تبدو جلية أساسا في المقدمات، وذلك عبر ما وظفته من أساليب حجاجية، من مثل التوكيد في نحو: "لأنه مجدد الطريقة الشاذلية الجنيدية المتفرعة إلى عدد من الطرق، ولأنه صاحب رسائل صوفية متعددة"[1]. والنفي والإثبات في نحو قوله: "لا يخلو منها أي منزل من المغرب"[2]. والاستفهام في نحو: "ولماذا نظمت زيارتهم؟ ومن نظمها؟"[3]، والشرط ي نحو: " وإذا كانت مجالات اختصاص عياض أساسا هي السيرة النبوية والحديث النبوي الشريف [...] فإنه لا يجب إغفال موهبته الأدبية"[4]. وغيرها من الأساليب وكذا الروابط الحجاجية من مثل الإشارة والإحالة والضمائر وغيرها مما أضفى على عتباته قوة حجاجية وصبغة إقناعية.

---

[1]- جلاب (حسن)**: الإمام الجزولي**، ص. 5.

[2] - المصدر نفسه.

[43] - جلاب (حسن): **سبعة رجال**، ص. 7.

[4] - جلاب (حسن): **القاضي عياض**، ص.6.

وتلكم خصوصيات الكتابات العلمية الأكاديمية إلا أن الأستاذ التزم بها في معظم مقدمات ما اطلعت عليه من أعماله في التصوف وتمهيداتها. فكان أسلوبه أقرب إلى المجال الإقناعي الحجاجي أكثر منه إلى الأدب وما ينماز به من الخصائص الفنية والانزياح والعدول. وهكذا يميز بأعماله بين أسلوب المتصوفة وأسلوب باحث أكاديمي يكتب عن التصوف، فللمتصوفة لغتهم الخاصة ومصطلحاتهم التي لا يفهمها إلا من صار ضمنهم أو لزم كتابتهم، لكن أستاذنا على الرغم من خبرته بلغتهم وأساليبهم فقد استحضر خصوصيات الكتابة وطبيعة المتلقي الذي لا يشترط فيه أن يكون متصوفا، وإنما كل مهتم بالمجال فجاءت لغة كتبه واضحة تقريرية من غير حشو معيب ولا إخلال بالمعاني، فناسبت الألفاظ المعاني، وتلكم درجة عالية من درجات البلاغة.

- وأما المنهج فيبدو موحدا بين كل الأعمال ومن ثم صرح به مفصلا في الأطروحة واكتفى بإشارات موجزة في مقدمة كتبه ضمن سلسلة أعلام التصوف المغربي، فصرح بتعدد المنهج وفق طبيعة الموضوع، يقول في مقدمة الأطروحة: "أما عن المنهج المتبع فإن تنوع موضوعات الأطروحة، وامتدادها الزمني، واختلاف مباحثها يحتم أكثر من منهج، ذلك لان لكل مستوى من مستويات البحث منهجا مناسبا وضروريا"[1]، وفي مقدمة المناهج التي وظفها نجد المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي وهما المشتركان بين كل الأعمال، وأما الدراسات اللسانية الحديثة فوظفت حيث قام بتحليل النصوص من مثل الأطروحة.

ولم يهمل المؤلف ضمن عناصر المقدمة تحديد "خطة العمل"، غير أن الحديث عن النسق هنا على مستوى العناوين والأقسام غير ممكن إلا على سبيل الغلبة والاطراد، ذلك أن كل موضوع على الرغم من وحدة المشروع يفرض عناصره وفق خصوصياته.

صفوة القول إن الربط بين عناصر مداخل كل كتاب من جهة، وعتبات الكتب كلها، وملاحظة ما بينها من علاقة إجمال وتفصيل، وتعميم وتخصيص، وتوضيح وتعليل، تسمح بالحديث عن عتبة واحدة مكونة من مجموعة من العناصر متفقة في الوظائف والمحتويات، ومتفاوتة في البنيات والفضاء، تتكامل عناصرها وتتعالق -مثل أجزاء الكتاب وفصوله ومباحثه-

[1]. الحركة الصوفية بمراكش، ص.16. ووحدة المنهج في مثل هذه الأعمال مجرد فرضية، فقط المكنة من ضبط طرق توظيفها والاحتراس من التلفيق هو الذي يميز باحثا عن آخر، لأنه كما يقول عمو عسو: «والقول باعتماد منهج ما بذاته دون غيره من المناهج الأدبية المعروفة في عمل ما، قول فيه نوع من التجاوز، وذلك لأن أي منهج لا يمكن أن يكون بريئا كل البراءة من تأثيرات مناهج أخرى، ولأن المنهج لا يسقط من السماء كما تقول نظرية التلقي والقراءة ولكن له مكان في التاريخ». **المناهج البلاغية**، ص14.

لتمنح القارئ خلاصة تركيبية لمشروع الدكتور حسن جلاب في التصوف في مراكش ورجالاته السبعة، وخلفيته الفكرية ومقاصده التنموية وطبيعة إنجازه وخصوصياته وظروفه وآفاقه، ومميزاته البنيوية والأسلوبية، تؤدي قراءة أحدها في معزل عن الآخر إلى الوهم واللبس، وتؤكد أهمية تفكيك مصطلحات العنوان في المقدمة أو التمهيد، وتثبت صدق فرضية هذا البحث في كون هذه العتبات ذات نسق يناسب مشروع الأستاذ ويكشف عن خيوطه العريضة وأسئلته المحورية. وهذا مما يثير جملة من الأسئلة من مثل: كيف تحركت هذه المعطيات داخل المتن؟ ما تجلياتها؟

لائحة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- ارحيلة (عباس)، مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع، ط.1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1422 هـ/ 2002 م
- جينيت (جيرار): عتبات، ترجمة بلعابد عبد الحق، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط.1، 2008.
- جلاب (حسن)، الآثار الأدبية لصوفية مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1994.
- جلاب (حسن)، أبو العباس السبتي (سيدي بلعباس)، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2007.
- جلاب (حسن)، أبو محمد عبد الله الغزواني (مول القصور)، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2005.
- جلاب (حسن)، الإمام الجزولي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2008.
- جلاب (حسن)، الإمام السهيلي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2008.
- جلاب (حسن)، بحوث في التصوف المغربي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1995.
- جلاب (حسن)، سبعة رجال وأدوارهم السياسية والتربوية والاجتماعية، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2006.
- جلاب (حسن)، أبو محمد عبد الله الغزواني (مول القصور)، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2005.
- جلاب (حسن)، الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1994.
- جلاب (حسن)، القاضي عياض، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2009.

- الحجمري (عبد الفتاح): عتبات النص (البنية والدلالة)، منشورات الرابطة، دار البيضاء، 1996، ط.1.
- روزنتالل.من يودين. ي. : الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1974.
- الطريطر (جليلة): "في شعرية الفاتحة النصية: حنا مينا نموذجا في ثلاثية بقايا صور: بقايا صور، المستنقع، القطاف"، مجلة علامات في النقد، ج.29،جمادى الأولى 1419هـ/ سبتمبر1998م،ص. ص. 143-178.
- عبد الدايم (عبد الرحمن): النسق الثقافي في الكناية، رسالة ماجستير، تخصص اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.
- بلال (عبد الرزاق): مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ط.1، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000.
- بن ياسر (عبد الواحد): "الخطاب المقدماتي"، علامات في النقد، مج.12، ج.47، محرم 1424هـ/ مارس2003، ص. ص.626-640.
- عسو (عمو)، المناهج البلاغية، المناهج البلاغية والنقدية العربية إبان الغزو المغولي دراسة تحليل ونقد، مطبعة ووراقة تانسيفت، مراكش، ط1، 2001/1422.
- ابن ماجة (الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني): سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1952، كتاب النكاح، باب خطبة كتاب النكاح، حديث رقم 1894.
- مفتاح (محمد): التشابه والاختلاف، ط1، بيروت لبنان، المركز الثقافي العربي، 1996، ص 156.
- مليكة ناعيم: "سؤال النسق في عناوين كتب أبي حيان الغرناطي"، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت، سكيكدة، الجزائر، العدد 9، 2014، ص.38-56.

- ابن منظور: لسان العرب، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة، دار المعارف،
- مهنا (غراء)، "لغة العناوين (دراسة لعناوين قصائد اندريه شديد)"، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج. 56، ع. 1، يناير 1996، ص. ص. 363 – 365.
- Hoek (Leo): la manque du titre (dispositif Sémiotique d'une pratique textuelle) , ed la Haye mouton, Paris , 1981 .